

الحث على السعي والعمل والكسب

# الإسلام اهتم بالحد من الفقر.. وحث على محاربه



يطلق الفقر على الحالة التي تكون فيها الموارد لا تكفي حاجة صاحبها، ويطلق أيضا على الحاجة والعوز والضعف، والفقر هو الشخص الذي لا يملك أقل قوت يومه، كما ويطلق عليه درويش، ومن حكمة الله -تعالى- أن جعل الناس متفاوتين في الأرزاق والنعم، كما أن التفاوت من مبادئ الحياة، ودليل ذلك قول الله تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَاءً وَرَحِمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)، فالحكمة من ذلك تتمثل بالحد من تنازع طبقات المعيشة بين الناس، وتحقيق الرضى بقضاء الله -تعالى- وقدره على عباده، كما أن الفقر يعد نوعا من أنواع الابتلاءات التي تصيب العباد، وكذلك لغيرهم من الأغنياء، ولذلك نصت الرسالات السماوية على العديد من المبادئ والقيم التي تحذر من طغيان وسلطة الأغنياء على الفقراء، والحث على التعاون والتعايش بين الطبقتين على حد سواء، فالحكمة من التفاوت أن فيه إصلاح للمجتمعات، وتنظيم للحياة، وإعمارا للكون، ودليل ذلك قول الله عز وجل: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، فإن كانت جميع فئات المجتمع ذات سعة وعنى؛ لا تنتشر البغي والظلم في الأرض، إلا أن الإسلام حارب الفقر، وحث منه بالعديد من الوسائل والطرق.

وفيما يأتي بيان بعضها:  
- الحث على السعي والعمل والكسب، فالقادر يجب عليه أن يجتهد في تحصيل رزقه، مع العلم بأن الرزق مكتوب من الله تعالى، إلا أنه يجب على العبد السعي والعمل للوصول إليه، وليس لأي أحد أن يحتج بعدم القيام بأي عمل بأن الله -تعالى- كتب عليه الفقر، أو عدم العمل، ويجب أيضا على المسلم أن يتواضع، ولا يتكبر على أي نوع من أنواع العمل، فالعمل والسعي المشروع شرف، كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يُرغب الصحابة بالمهنة ويحثهم عليها، ومن الجدير بالذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مارس رعاية الغنم قبل البعثة، ثم عمل بالتجارة، وكذلك جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، فالعمل عبادة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.  
- وجوب نفقة الأغنياء على أقرابهم الفقراء؛ إن كان سبب الفقر عدم القدرة على العمل، أو الشيخوخة، أو وفاة رب الأسرة أو المنفق، ودليل ذلك قول الله تعالى في كتابه الكريم: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ) وكما يعد ذلك أيضا من صلة الأرحام، مما يجعله سببا في سعة الرزق.  
- الزكاة؛ حيث إن الفقير له حصة من أموال الزكاة، ومما دل على ذلك قول الله تعالى: (وَأَمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ)، وذلك من الحقوق التي أوجبه الله تعالى للفقراء.  
- الصدقة ابتغاء مرضاة الله تعالى، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- خص بالذكر الصدقة على الأقارب والجيران، وبين أن الصدقة على الأقارب مضاعفة، ومن صور تقديم

الصدقة للجيران الفقراء؛ تقديم الخبز لهم، أو الطعام، وتقديم الملابس لهم في الأعياد.  
- الوقف الخيري؛ أي جعل عين من الأعيان من غير مالك لها، على أن تكون منفعتها صدقة في الأمور المباحة، إلا أن الوقف يجب أن يكون في الأعيان الثابتة، مثل: العقارات، والأراضي، وكذلك في الأصول المنقولة التي تبقى منفعتها، ولا تتغير بعد استخدامها، فإن كانت المنفعة تزول؛ فتعتبر صدقة وليس وقفا، وبالوقف تتحقق العديد من الفوائد للمجتمع، منها: استمرار المسلمين في الانتفاع منه، والاستمرار كذلك في الحصول على الأجر والثواب من الله -تعالى- ببقاء عين الوقف واصله.  
- تحريم الربا، والقمار، والغش في البيوع؛ حيث أنها تؤدي إلى اكل أموال الناس بالباطل، أو إلى فقدها بشكل كامل.  
آثار الفقر على المجتمع  
يؤثر الفقر على المجتمعات بشكل كبير وواضح على مختلف المستويات، وبمختلف أنواع التأثيرات، وفيما يأتي بيان بعضها:  
- يؤثر الفقر بشكل كبير على التعليم، فالفقر لا يلقي للتعليم بالا، فأولوياته محصورة في سد احتياجاته من الأكل، والشرب، واللباس، والعلاج؛ مما يجعل التعليم بالنسبة له من الأمور الثانوية؛ وذلك بسبب عدم قدرته على تحصيله، وبالتالي يرى الفقير أن الأفضل له ولأولاده عدم الالتحاق بالمدارس، وإنما الالتحاق بما

معالجة الإسلام لمشكلة الفقر  
أولى الإسلام اهتماما خاصا بالحد من الفقر، وحث على محاربه ذلك بالعديد من الوسائل والأساليب والطرق،

## إشارة قرآنية إلى وسائل جديدة للنقل وصناعة الشباب

لا يمكن لأحد في ذلك الزمن أن يتنبأ بمثل هذا الأمر. لقد وصل الإنسان إلى الفضاء وأخترع العديد من وسائل النقل وجميعها سخرها الله له عسى أن يزداد إيمانا بهذا الخالق العظيم، ومن معجزات القرآن أن الله حدثنا عن وسائل جديدة بقوله تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) هناك العديد من الإشارات العلمية الخفية جاء العصر الحديث لتثبت صحتها، فمثلا يقول تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا أَصْوَافًا وَأَوْبَارَهَا وَأَشْعَارَهَا أَتَانَا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) [النحل: 80]. وهنا نتساءل: لماذا قال تعالى: (إلى حين)؟ أي أن الإنسان سيستخدم الصوف والشعر والوبر في صناعة الثياب والأمتعة، ولكن هذا لن يستمر إلى الأبد، بل (إلى حين) أي إلى عصر محدد، ولكن ماذا بعد ذلك؟ بالطبع سوف يأتي عصر يستخدم فيه الإنسان وسائل أخرى لصناعة الأمتعة والثياب والأدوات مثل البلاستيك والجلد الصناعي والأقمشة الصناعية والنايلون الصناعي وغير ذلك مما نعرفه مشتقات النفط وغيره، فقد تمكن الإنسان اليوم من صناعة كل شيء تقريبا من البلاستيك سواء أثاث المنزل أو الأدوات المختلفة وحتى أجزاء الطائرة... كلها تُصنع من البلاستيك ولم يعد هناك دور يذكر للأوبار والأصواف! وهذه معجزة قرآنية أيضا حيث أخبر القرآن بأن الله سخر لنا الأنعام لنستفيد من جلودها وأصوافها إلى زمن محدد، فسبحان الله! هذا خلق الله.

فيما يلي نتعرف على معجزة من معجزات القرآن العظيم في الحديث عن وسائل النقل التي اخترعها الإنسان حديثا وصناعة البلاستيك والأقمشة الصناعية. يقول تعالى: (وَالخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَوْبَهَا وَزِينَةٍ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [النحل: 8]. وهنا أود أن أقف عند قوله تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).. فهل هناك مخلوقات جديدة سيخلقها الله تشبه الحمير والخيل والبالغ؟ الحقيقة أن الإنسان هو آخر المخلوقات ظهورا على وجه الأرض، ولكن الله تعالى يهيئ وسائل نقل وركوب جديدة من خلال تسخير الاختراعات والمكتشفات العلمية وييسر طرق صناعتها، فالعادة الأولية خلقها الله، وصانع الآلة خلقه الله، ولذلك فإن هذه الوسائل الجديدة للنقل هي من صنع الإنسان ظاهريا، ولكنها في حقيقة الأمر هي مخلوق من مخلوقات الله، وهذا معنى قوله عز وجل: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) والله أعلم.  
والآية التي تؤكد هذه الحقيقة هي قوله تعالى: (وَأَنبِئَهُمْ أَنَا جَعَلْنَا نَارَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) [يس: 41-42]. لنتأمل قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) ما معنى (من مثله) أي مثل الفلك وهي السفن تجري في البحر، فهذه السفن هي آلات من صنع الإنسان ولكنها مخلوقة لأن الله هو الذي خلق الخشب والحديد وسخر الوسائل لصناعتها، فهي جزء فتلك خمسون ومئة بالمائة، والآلاف وخمسة مائة في الميزان، وإذا أخذت مضجعا تسبخه، ويكبره، وتحمله معه، فقلتك مئة بالمائة، وآلف منه الميزان).

كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مائت بهم لا إله إلا الله)، وذلك يدل على أن قول لا إله إلا الله أثقل عند الله -تعالى- من السماوات والأرض ومن فيهن.  
إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصى بالإكثار من التسبيح بالشكر له، ودليل ذلك ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (كلماتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)، ودليل ذلك أيضا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لجويرية -رضي الله عنها- عندما مكثت تذكر الله -تعالى- من صلاة الصبح حتى وقت الضحى، فقال لها: (لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)، وورد الذكر في موضع آخر أيضا في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: (خلتان لا يحصيها رجل، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا، ويكبره عشرا، قال: فأنارت رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعفها بيده، قال: فتلك خمسون ومئة بالمائة، والآلاف وخمسة مائة في الميزان، وإذا أخذت مضجعا تسبخه، ويكبره، وتحمله معه، فقلتك مئة بالمائة، وآلف منه الميزان).

## كيف تبني قصرا في الجنة؟



بالأمن والطمأنينة، والسورور على الدوام بإذن ربهم. تتفاضل الأعمال الصالحة في قفها في ميزان الله تعالى، فهناك أعمال خير عند الله من سواها، وقد يكون إتيانها سببا مباشرا في نقل ميزان الحسنات بادن الحساب، وإدراك الجنة بادن الله تعالى، وإذا أدرك الإنسان هذا التفاضل، فيجب عليه أن يسعى لتحصيل خير الأعمال وأرفعها: حتى ينال الفضل بأقل جهد ووقت، ويستزيد منه؛ فيدرك الدرجات العلى من الجنة، وإن أولى هذه الأعمال، وأفضلها، وأثقلها حين تنزل في ميزان الله تعالى؛ هي الشهادة، ودليل ذلك ما ورد عن كليم الله موسى -عليه السلام- حينما قال: (قال موسى: يا رب علمني شيئا أنذكرك به وأدعوك به قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله قال: يا رب، كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى لو أن أهل السموات السبع، والأرضين السبع، في

زين الله -تعالى- جهته لعباده، وجعلها مستقرا لهم بعد النجاح في امتحانات الدنيا والصبر على بلائها، وإن أكثر النصوص مختصرة وواقعية في وصف جمال الجنة، والهناء فيها، ومما دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولقَاب قوس أحكم من الجنة، أو موضع قدي يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها، فإن للمرء أن يوسع في تخيله عن سهولها، وأنهارها، وأشجارها، وسائر ألوان نعيمها بقدر ما يشاء، وإن من نعيمها جمال ونضارة تغشى أهلها حين يجلسون على منابر النور والياقوت، ويشربون الخمر والعلس، وتحفهم غلمانهم من كل جانب؛ طلبا لراحاتهم وخدمتهم، وأنهم هم كذلك موقنون أن ما هم فيه من النعيم خالد أبدا لا ينتهي، ولا يمتنع عنهم، ولا ينقطع ولا يحرمون منه، ذلك من تمام النعم عليهم، ومن أسباب سعادتهم التي لا تنتهي.  
إن المسلم إذا استيقن عظم الجنة وجمالها، ودوام النعم فيها، فإنه يبادر إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، التي تكون سببا في دخوله الجنان، وبلوغ رضا الله -تعالى- عليه، وأحد أهم هذه الأعمال الصالحة ذكر الله -تعالى- على الدوام،

وإن الذكر رغم سهولته ويسره، إلا أن الله -تعالى- رتب لفعلة أجر عظيم، ولقد رغب النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه بالإكثار من الذكر في كل حال، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير من إنفاق الذهب، والورق، وخبير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكر الله)، وكما دل على ذلك أيضا قول الله -تعالى- في القرآن الكريم: (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).  
لقد ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- الأجر الذي يلقاه الذكر في جنته يوم الخلود، وفيما يأتي ذكر لجانب من أجور الذكر الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة، ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض الأعمال الصالحة وأجورها، مباشرة ومرغبا المسلمين بالإكثار